(٤٩) رويم بن أحمد[١]

ذكر الشيخ أبي محمد رُويم بن أحمد رحمه الله:

كان رحمه الله من جملة المشايخ الكبار، وهم اتّفقوا على كماله وأمانته، وكان صاحبَ سرِّ الجنيد، وفقيهًا بارعًا على مذهب داود[٢].

وله في علم التفسير نصيبٌ وافر، وفي جميع الفنون حظٌّ كامل، وكان مُشارًا إليه بين القوم، وذا همَّةٍ وفِراسةٍ، وله في التجريد قدمٌ راسخةٌ، ورياضاتٌ بليغة. وسافرَ على التوكُّل أسفارًا كثيرة. وله تصانيفُ في علمِ الطريقة.

قال: منذ عشرين سنةً لم يخطر ببالي ذكرُ طعامٍ إلاَّ وقد حضر في الساعة.

قال: كنتُ عابرًا في بعض أزقّة بغداد، فغلبني عطشٌ، وطلبتُ ماءً من بيتٍ لأشربه، فجاء طفلٌ بكوزِ ماءٍ، ولمّا رآني وأنا على زِيِّ أهل التصوف، قال: لا تستحي، صوفيٌّ يشربُ بالنهار! ثم بعد ذلك ما أفطرتُ بالنهارِ قطُّ.

وجاء إليه شخصٌ، وسأل عن حاله، قال في الجواب: كيف يكونُ حالُ من يكون دينُهُ هواه، وهمَّتُهُ دنياه، لا يُحسنُ عمله، واجتهادُهُ تنفُّرٌ من الخلق، ولا بسببِ معرفته وطاعته تقرّب من الحقِّ، ولا تُقًى ولا نقى.

---

(١) طبقات الصوفية ١٨٠، حلية الأولياء ١٠/ ٢٩٦، تاريخ بغداد ٨/ ٤٣٠، الرسالة القشيرية ٧٧، مناقب الأبرار ٤١٤، صفة الصفوة ٢/ ٤٤٢، المنتظم ٦/ ١٣٦، المختار من مناقب الأخيار ٢/ ٣٩٤، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٣٤، البداية والنهاية ١١/ ١٢٥، طبقات الأولياء ٢٢٨، النجوم الزاهرة ٣/ ١٨٩، نفحات الأنس ١٤٤، طبقات الشعراني ١/ ٨٨، الكواكب الدرية ٢/ ٩٥ واسمه في (أ) و(ب): أحمد بن رويم، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٢) داود بن خلف الأصبهاني إمام أهل الظاهر ـ وسُمُّوا بذلك لأخذهم بظاهر الكتاب والسنة، وإعراضهم عن التأويل والرأي والقياس ـ وأحد أئمة المسلمين ورعًا وهداية، انتهت إليه رئاسة العلم ببغداد، توفي سنة ٢٧٠ هـ.

سئل: ما أولُ شيءٍ افترضه الله تعالى على المُكلّف؟ قال: المعرفة كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] أي ليعرفوني.

وقال: أهلُ الحضور على ثلاثة أقسام: الأول حاضرٌ شاهدٌ للوعيد، لا جرمَ أنّه يكونُ في الهيبةِ دائمًا. والثاني حاضرٌ شاهدٌ للوعد، لا جرمَ أنه يكونَ دائمًا في الغيبة. و[الثالث] حاضرٌ شاهدٌ للحقِّ، فلا جرَم أنه في الطَّرب دائمًا.

وقال: إن الله تعالى رزقَكَ القولَ والعمل، فإن أخذَ منك القولَ وتركَ العمل فذلك نعمةٌ من الله تعالى، وإن أخذَ العملَ وتركَ القول فذاك مُصيبةٌ، وإن أخذهما جميعًا فذاك آفة.

و: صيرورتُك من جميع الأقوام أَسهلُ من أن تصيرَ صوفيًا، فإنَّ مُطالبةَ الناس ـ أي في القيامة ـ من ظاهر الشرع، ومطالبةَ الصوفيِّ من حقيقة الورع، ودوام الصدق.

وقال: من جالسَ أهل التصوّفِ ثم خالفهم في شيءٍ هم عليه حقيقةً نزعَ الله تعالى عن قلبه نورَ الإيمان.

سئل عن آداب السفر، قال: أن لا يتجاوزَ فكرُ المسافر عن قدمه، وينزلَ في مكانٍ اطمأنَّ فيه قلبه.

وقال: ينبغي للمحبِّ أن يستقرَّ على البساط، ويحترزَ عن الانبساط، ويصطبرَ على ضرب السياط، إلى أن يعبرَ على الصراط.

وقال: التصوّفُ مبنيٌّ على ثلاث خصال: الفقرِ والافتقار، والبذل والإيثار، وترك الاعتراض.

وقال: التصوّفُ هو الوقوف على الأفعال الحسنة.

وقال: التوحيد أن تفنى في ولائه عن هواك، وفي وفائه عن جفاك، وهكذا إلى أن يفنى الكلُّ في الكلِّ[1].

---

(١) قوله: التوحيد أن تفنى. . . ليس في (ب).

وقال: التوحيد محوُ الآثار البشرية، وتجريد الإلهية.

وقال: للعارف مرآةٌ، إذا نظرَ فيها يتجلّى له مولاه.

وقال: تمامُ الحقيقة أن تكونَ مقارنةً للعلم.

و: الأنسُ ظهورُ الوحشة عمّا سوى الله تعالى.

و: الأنسُ سرورُ القلب بحلاوة الخطاب[١].

و: الأنس الاجتلاءُ عمّا سوى الله تعالى[٢].

وقال: الفقير أن يسترَ سرَّه، ويحفظَ نفسَه، ويواظبَ على أداء الفرائض.

و: الصبرُ تركُ الشكوى.

و: التوبةُ أن تتوبَ عن التوبة.

أقول: التوبة عن التوبة إنّما تكونُ بترك الذنوب رأسًا، وإذا لم يصدرْ عنك ذنبٌ فلا تحتاج إلى التوبة، فكأنَّك تبتَ عن التوبة. والله أعلم.

و: التواضع ذلّةُ القلوب بظهورِ جلال علاّم الغيوب.

و: الزهد تحقيرُ الدنيا، ومحو آثارها عن القلب.

و: الخائفُ من لا يخافُ من غير الله.

و: الرضا أنَّ جهنم لو كانت في جهةِ يمينه، لا يقولُ: ينبغي أن تكونَ في جهة اليسار.

و: الرضا استقبالُ الأحكام بطيب الخاطر.

و: الإخلاصُ في العمل أن لا تكونَ راجيًا للثواب في الدارين.

وقال لأبي عبد الله بن خفيف[٣]، وهو يوصيه: أدنى شيءٍ في هذا الطريق بذلُ الروح، فإن لم تقدر على هذا فلا تشتغلْ بترَّهاتِ الصوفية.

---

(١) الخبر ليس في (ب).

(٢) الخبر ليس في (ب).

(٣) في الأصلين: وقال لعبد الله الخفي. والمثبت من الأصل الفارسي.

قال الجنيد: رويمٌ مشغولٌ فارغ، ونحن معاشرَ الصوفية فارغون مشغولون.

رزقنا الله بكرمه التجافي عن دار الغرر، والإنابةَ إلى دار الخلود، والثبات على الصراط المستقيم، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين أجمعين.

* * *